

أضواء البيان

@ 47 ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن الله خلق الخلق ، وجعل منهم فريقاً سعداء ، وهم أهل الجنة ، وفريقاً أشقياء وهم أصحاب السعير ، جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ } وقوله تعالى : { وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ اخْتَلَفْتُمْ مِنْكُمْ إِلَّا لِيُحْجَمَ رِيبُكُمْ وَلِيَذَلَّ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ } أي ولذلك الاختلاف ، إلى مؤمن وكافر وشقي وسعيد ، خلقهم على الصحيح ، ونصوص الوحي الدالة على ذلك كثيرة جداً . .

وقد ذكرنا في كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، وجه الجمع بين قوله : { وَلِيَذَلَّ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ } على التفسير المذكور ، وبين قوله { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ، وسنذكر ذلك إن شاء الله في سورة الذاريات . .
وقد قدمنا معنى السعير بشواهد العربية في أول سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } ، والجنة في لغة العرب البستان . .
ومنه قول زهير بن أبي سلمى : ومنه قول زهير بن أبي سلمى : % (كأن عيني في غربي مقتلة % من النواضح تسقي جنة سحقا) % .

فقوله : جنة سحقا ، يعني بستاناً طویل النخل ، وفي اصطلاح الشرع هي دار الكرامة التي أعد الله لأوليائه يوم القيامة . .

والفريق : الطائفة من الناس ، ويجوز تعدده إلى أكثر من اثنين ، ومنه قول نصيب :
والفريق : الطائفة من الناس ، ويجوز تعدده إلى أكثر من اثنين ، ومنه قول نصيب : % (فقال فريق القوم لا ، وفريقهم % نعم وفريق قال ويحك ما ندري) % .

والمسوغ للابتداء بالنكرة في قوله : فريق في الجنة ، أنه في معرض التفصيل . .
ونظيره من كلام العرب قول امرئ القيس : ونظيره من كلام العرب قول امرئ القيس : % (فلما دنوت تسديتها % فثوب نسيت وثوب أجز) % وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شِدْءٍ فَحُكْمُهُ { إِلَّا لِلَّهِ } . ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن ما اختلف فيه الناس من الأحكام فحكمه إلى الله وحده ، لا إلى غيره ، جاء موضحاً في آيات كثيرة .